لن أشاهد المعرض

تنهدت بارتياح اذ وجدت أختي وحيدة في منزل عمتي عندما عدت في تلك الليلة.. كانت غاضبة تقرأ في كتاب ولم ترد علي حين ألقيت تحية المساء، ولم تلبث أن انفجرت بالبكاء وهي تقول:

-سنرجع ولن أشاهد المعرض، كلهم ذهبوا وبقيت أنتظرك، ليتني رحت معهم!

قبّلتها وكفكفت دمعها وقلت باسمة:

-سترين المعرض.. اننا لن نعود بسرعة..

نظرت الي دهشة خلال دموعها، ولكنها لم تلبث أن انفرجت أساريرها وأشرق وجهها بالفرحة حين همست لها بنبأ خطوبتي، فعانقتني بانفعال وهي تسألني عنه وعن عمله..

-انه مقدّم في الجيش..

كنت قد رفضت ضابطين في الجيش تقدّما لي وأنا في اللاذقية، بينما ثلاثا من زميلاتي تزوجن ضباطا، وكانت حجتي أن هذه الفئة ضحلة الثقافة، وكنت أخشى ماتتركه حياتهم المهددة بالخطر من آثار على طباعهم، فهم عادة أعنف من غيرهم، وأكثر إسرافا في انتهاب لذائذ الحياة.. هتفت أختي:

-في الجيش! أما كنت تقولين أنك لن تتزوجي ضابطا ما حييت؟

-انه ليس كغيره من الضباط، مثقف وخريج السوربون..

وسمعت وقع خطوات عمتي في الردهة وابنتها وأخي معتصم فهمست لها وأنا أدلف الى الفراش:

-لا تتحدثي بشيء لأحد!

* * *